

فقه الحوار

عند الإمام الحسن المجتبي عليه السلام

م.د حمزة حسن عباس الموسوي

وزارة التربية / المديرية العامة لتربية بابل

Lalysawy40@gmail.com

الملخص

يعد الإمام الحسن المجتبي عليه السلام المثل الأعلى والقُدوة الصالحة للرجل بكل ما يملك من مؤهلات بوصفه شخصية إسلامية قلّ نظيرها من الرجال ما ورد من سيرته ومكانته وما روي عن رسول الله عنه، فكان بحق امتداد رسالي لرسول الله، إضافة إلى الامتداد النسبي.

لذا كان البحث موجهاً للدور المهم والكبير الذي قام به الحسن بن علي بن أبي طالب في بناء المذهب، وثورته العلنية والدفاع عن مبادئ الإسلام والوقوف أمام أشرس هجمة بالتاريخ من خلال وقفته الحوارية الحضارية الثقافية والإعلامية، فقد جسّد الحوار بأعلى مراتبه استناداً إلى القرآن والسنة الشريفة.

واقترضت طبيعة البحث أن يُقسم إلى تمهيد ومبحثين تتبعها خاتمة، فكان التمهيد لبيان متطلبات الحوار الثقافي في القواعد والشروط وما إلى ذلك، والمبحث الأول لدراسة وتحليل القرآن الكريم في خطب وحوارات الإمام الحسن عليه السلام، والمبحث الثاني في احتجاجات ومناظرات الإمام الحسن عليه السلام والتأثير على الآخرين بالحوار الحضاري القرآني، وبيان الأحكام الشرعية، ثم كانت الخاتمة وفيها ذكر أهم ما توصل إليه البحث من نتائج وتوصيات.

الكلمات المفتاحية: فقه الحوار، الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب،

المناظرات.



The jurisprudence of dialogue according to Imam Al-Hasan Al-Mujtaba (peace be upon him)

Hamza Hassan Abbas Al-Moussawi

Abstract

Imam Al-Hasan Al-Mujtaba (peace be upon him) is considered the ideal and a good role model for a man with all the qualifications he possesses as an Islamic figure whose counterparts are few among men, based on his biography and status and what was narrated on the authority of the Messenger of God, so he was truly a missionary extension of the Messenger of God, in addition to his relative extension.

Therefore, the research was directed to the important and major role played by Al-Hassan bin Ali bin Abi Talib in building the doctrine, its public revolution, defending the principles of Islam, and standing in the face of the fiercest attack in history through his cultural, cultural and media dialogue stance. He embodied dialogue at its highest level based on the Qur'an and the Noble Sunnah.

The nature of the research required that it be divided into an introduction and two sections followed by a conclusion. The introduction was to explain the requirements of cultural dialogue in terms of rules, conditions, etc., and the first section was to study and analyze the Holy Qur'an in the sermons and dialogues of Imam Hassan (peace be upon him), and the second section was about the protests and debates of Imam Hassan (peace be upon him).) and influencing others through Quranic civilizational dialogue, and clarifying the legal rulings. Then the conclusion was made, in which the most important findings of the research were mentioned. And recommendations.

Keywords:

jurisprudence of dialogue, Imam Hassan bin Ali bin Abi Talib, debates.



فقه الحوار عند الإمام الحسن المجتبي عليه السلام

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين حبيب
قلوب العالمين أبي القاسم محمد وآله الطيبين الطاهرين.

أمّا بعد:

الحديث عن العطاء له معاني ودروس كثيرة يستطيع أن يشعر ويتحسّس به
صاحب كلّ بصيرة، لأنّه يعدّ متبّع لكلّ آثاره وتدرج حياته، لذلك سير العطاء في
التاريخ واضحة لمن يريد أن يكون منصفاً وصادقاً، ومن المؤكّد أن هدف العطاء
أن يقدم للإنسانيّة ما مكلف به، على الرغم ما يحتويه التاريخ من تشويه لبعض
الشخصيات لغايات ربّما تكون سياسيّة أو اجتماعية وغيرها، ومن العجب بعض
المؤرخين لا يروّق لهم في كثير من الأحيان أن تبقى صورة العظيم نقية، فيلجأ
إلى التشويه والتحريف، فالعقلاء وأصحاب الحق والعدل والباحثون عن الحقيقة
يرفعون هذا الغبن والمظلومية؛ ليتعرّف عليها الأجيال اللاحقة بكلّ موضوعيّة.

وانسجاماً مع هذا الهدف، يعدّ الإمام الحسن المجتبي عليه السلام المثل الأعلى والقدوة
الصالحة للرجل بكلّ ما يملك من مؤهلات وهو أعظم الشخصيات الإسلامية
بعد رسول الله ﷺ وأبيه عليه السلام، والامتداد الرسالي لرسول الله، إضافة إلى الامتداد
النسبي.

من هنا كان البحث موجّهاً للدور المهم والكبير الذي قام به الحسن المجتبي
عليه السلام في بناء المذهب، وثورته العلنية والدفاع عن مبادئ الإسلام والوقوف أمام
أشرس هجمة بالتاريخ من خلال وقفته الحوارية الحضارية الثقافية والإعلامية،
فقد جسّد الحوار بأعلى مراتبه استناداً إلى القرآن والسنة الشريفة.

وبعد الوقوف على حوارات وخطابات الإمام الحسن المجتبي عليه السلام اقتضت طبيعة البحث أن يقسم البحث إلى تمهيد ومبحثين تتبعها خاتمة، فكان التمهيد لبيان متطلبات الحوار الثقافي في القواعد والشروط وما إلى ذلك، ثم انعقد المبحث الأول لدراسة وتحليل القرآن الكريم في خطب وحوارات الإمام الحسن عليه السلام، وتناول المبحث الثاني احتجاجات ومناظرات الإمام الحسن عليه السلام والتأثير على الآخرين بالحوار الحضاري القرآني، وبيان الأحكام الشرعية، ثم كانت الخاتمة وفيها ذكر أهم ما توصل إليه البحث من نتائج وتوصيات. وسيحاول البحث تفصيل ما تقدم ذكره معزاً بالآيات القرآنية مستشهداً بنصوص وحوارات الإمام الحسن المجتبي عليه السلام وأقواله.

التمهيد

متطلبات الحوار وقواعده وشروطه

الحوار طريقة للاتصال والتثقيف فهو بحاجة إلى بيان، وبناءً على ذلك نعرف الحوار في اللغة والاصطلاح.

الحوار لغة: حاوره حوارًا ومحاورة: جابوه، وحاوره، أي: جادله ومنه قوله تعالى: ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ...﴾^(١)، ويقال: تحاوروا: تراجعوا الكلام بينهم وتجادلوا، قال تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾^(٢)، والمحاورة: مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة والمحاورة^(٣).

والحوار في اللغة يتضمن تراجع الكلام والتجارب فيه، ويتطلب ممن يتصدى للحوار أن يكون مستعدًا لتقبل الرأي الآخر، إذا كانت البراهين والحجج تسانده. الحوار اصطلاحًا: يعرف الحوار: (هو أن يتناول الحديث حرفان أو أكثر عن طريق السؤال والجواب، بشرط وحدة الموضوع أو الهدف، فيتبادلان النقاش حول أمر معين، وقد يصلان إلى نتيجة، وقد لا يقنع أحدهما الآخر، ولكن السامع يأخذ العبرة ويكون لنفسه موقفًا)^(٤).

أو هو: (عملية تبادل الأفكار والآراء بين محاورين اثنين أو أكثر لغرض بيان حقيقة مؤكدة أو رأي معين قد يتقبله الآخر وقد يرفضه...)^(٥).

(١) سورة الكهف، آية: ٣٧.

(٢) سورة المجادلة: آية، ١.

(٣) مختار الصحاح: الرازي، ١٦١؛ لسان العرب: ابن منظور، ٣ / ٣٨٤.

(٤) الحوار الارادي: عبد القادر الشيعلي، ٣.

(٥) هندسة الحوار: عبد القادر الشيعلي، ١٥.



إن العلاقة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي علاقة قوية، فالحوار هو نشاط عقلي ولفظي يقدم المتحاورين الأدلة والحجج والبراهين التي تبرر وجهات نظرهم بحرية تامة من أجل الوصول إلى حل لمشكلة أو توضيح لقضية ما.

وقد استخدم مفهوم الحوار في الفكر السياسي والثقافي المعاصر وهو من المفاهيم الجديدة وهو حديث العهد بالتداول، ومن الممكن تحديد مفهوم الحوار هو تبادل الآراء والأفكار حول موضوع معين بين طرفين أو أكثر ضمن مفاهيم مشتركة أو متقاربة وبعيدة عن التعصب.

لا محالة أن الإنسان اجتماعي بالطبع والفكرة، إذ لا يمكنه تحصيل أسباب عيشه وتواصله الاجتماعي إلا بتعاونه واتصاله مع غيره من بني جنسه، إذ يتبادل معهم المنافع والمصالح^(١)، من هنا كان اجتماع البشر على حد قول ابن خلدون ضرورة إنسانية تؤدي إلى نشوء الالتزامات والمعاملات، وهذا لا يكون إلا عن طريق الحوار حتى يتوصلون بها إلى تحقيق مصالحهم.

والحوار حقيقة مجتمعية إنسانية، فأياً وجد المجتمع البشري وجد الحوار؛ لأنّ اللغة قاسم مشترك بين البشر، ومن وظائف اللغة التعبير عن حاجات الإنسان البسيطة المتصلة بحاجاته الإنسانية من طعام وشراب وغيرهما، أو المستويات العليا في النقاش الفكري والديني والاجتماعي، فالحوار: (حديث يدور بين اثنين على الأقل ويتناول شتى الموضوعات... ويفترض فيه الإبانة عن المواقف والكشف عن خبايا النفس^(٢)).

من هنا انتقل الحوار إلى ما ينتجه العقل البشري من آداب وحكمة ونصوص، ويمكن أن يكون الحوار بين الأديب (منشئ النص) ونفسه، أو من ينزله مقام



(١) ينظر: مقدمة ابن خلدون، ٣٤.

(٢) ينظر: مقدمة ابن خلدون، ٣٤.



نفسه مثل: ملهمه أو شخصية خيالية، وعموماً فإن الحوار اسلوب طاغ وشائع في المسرحيات والروايات وغيرها^(١).

إن الأدب صورة وانعكاس بشكل مباشر أو غير مباشر من النشاط الانساني العقلي واللغوي والاجتماعي يكاد يكون الحوار قاسماً مشتركاً بين سائر الأشكال الأدبية كالمرحبة والقصة والرواية وغيرها، إضافة إلى الشعر فهناك الكثير من القصائد التي تشمل الشكل القصصي الحواري.

وللحوار قواعد وشروط، أما القواعد: (فينبغي مراعاتها، لأن في إهمالها يكون الحوار معرضاً للانحراف والاصابة بالإخفاقات والأزمات ومهدد بالفشل فعندئذ لا يكون الحصاد من الحوار سوى تكوين العدوات وتأجيج نار الحقد والضعينة في قلوب الطرفين، وذلك من خلال اعتداء كل منهما على ذات الآخر وأفكاره وتدمير إحساسه بالأهمية وتحطيم شعوره بالعز والكرامة)^(٢).

يعتمد الحوار الهادف على الاسلوب البناء للوصول إلى نتائج معينة يجدها الاطراف لكسب رضا المناقشين، وعمادها المشاركة العقلية المنظمة للمتحاورين، ولا بد من ثمر للحوار والنتائج المرجوة من قبل أطراف الحوار ومراعاة القواعد العامة مثل^(٣):

١- إنشاء وحدة فكرية وطريقة نظر مشتركة تتمثل بمطروح عقلي من أجل تحصيل لغة مشتركة بين طرفي الحوار.

٢- التحلي بالعقلية المفتوحة لوجود حقائق لا تتغير ولا تتحول وبالعكس خاضعة للظروف والازمنة، والاحاطة بالحقيقة لا تنهياً لدى جميع الناس، وذلك

(١) المعجم الادبي: جبور عبد النور، ١٠٠.

(٢) تنمية الوعي: علاء الحسن، ٦٧.

(٣) الخطاب الفلسفي المعاصر: د. محمد الشاهد، ٤٩.

لأن الكمال لله ﷻ وحده، قال تعالى: ﴿وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾ (١).

٣- عدم خروج الحوار من الموضوعية والابتعاد عن الانانية، وذلك للابتعاد عن الرذائل التي ربما تكون مرافقة لسلوك النفس ولا ينظر إلى شمولية ووضوح ولا يزن الكلمات قبل نطقها وهذا ما يسمى عصبية الفكر، قال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ (٢).

٤- الالتزام والسيطرة على الأعصاب والابتعاد عن الانفعال والقلق والتوتر، وعدم المقاطعة الكلامية حين عرض الأفكار، والحوار يكون على قدر العقول واتزانها، قال رسول الله ﷺ: (كلموا الناس على قدر عقولهم) (٣).

٥- الإصغاء والانصات للحوار حين عرض الأفكار وعدم الانفعال الذي يؤدي إلى الانعزال وضعف المشاركة ويبعد الهدف عن الحوار وهذا مما يجعل التبادل للأفكار وتقريب وجهات النظر.

٦- عرض الأفكار والآراء والحجج والبراهين بمرونة واعتدال ودقة، إضافة إلى مراعاة الخلق الرفيع واحترام الطرف المقابل، والتسلح بعقلية حوارية يستطيع شرح كل طرف وجهة نظره وتقديم البراهين واجتناب أساليب المراوغة والمغالطة اللفظية لأجل التغلب على الآخر بوجهة نظره كما يريد، قال تعالى: ﴿وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾ (٤).

فالحوار البناء المبني على قواعد سليمة وأسس متينة لا يولد المشاعر الانفعالية

(١) سورة الفتح، آية: ٢١..

(٢) سورة الشمس، آية: ٧، ٨، ٩، ١٠.

(٣) جامع السعادات: محمد مهدي النراقي، ١/ ٢٥٧.

(٤) سورة الشعراء، آية: ٨٤.



ولا يخلّ بالنظام الحوارى الفكرى، فالحوار منهج عقلى وفكرى يضع معارف وخيرات ومهارات طرفى الحديث.

ولهذا نجد أن الإمام الحسن عليه السلام تحلّى بحسن الكلام واعتمد على فكره وعقله وحكمة ثقافته التى استند إليها من مدرسة النبى محمد صلى الله عليه وآله ومدرسة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، إضافة إلى تأكيد القرآن الكريم على شخصيته لرسم معالم الأدوار التى اضطلع بها الإمام الحسن عليه السلام فى الحياة الانسانية، وقد طرح وأوضح هذه القواعد والضوابط فى خطبه وحواراته أمام الأمة.

وأما شروط الحوار فيعتمد الموضوعية والفائدة، (وإذا دار بين قوم تهيكلت ثقافتهم عن وعي ودراصة واجتهاد، وإلا فإن الذين جمدوا تفكيرهم وتعودوا الاتكال على غيرهم ليفكروا عنهم، واعتمدوا فى صياغة مبادئهم على التقليد اللاوعى والتلقى دون النظر، فهم قادرين على الدخول فى حوار حاد وإذا دخلوه فأنهم لا يستطيعون الاستمرار)^(١).

فالتسلح بالمعرفة واتقان مبادئها العلمية فى التناول والتداول مع امتلاك مهارات الإلقاء والإصغاء هو ما يؤمن للمحاور نجاحه فى الوصول إلى هدفه، لذلك من لم يمتلك العقل الحوارى ويبقى على تقليده اللاوعى غير قادر على الرد الحاسم والمقنع.

على ضوء ذلك نرى أصحاب العقول المغلقة والتقليدية تخشى من إقامة مناظرة حوارية بل حتى الحوار العادى، لأنهم توارثوا أفكارهم، ولذا لا يمتلكون القدرة والأدلة والبراهين التى تدعم حوارهم الفكرى .

(١) ينظر: تنمية الوعى: علاء الحسون، ٨٧.

المبحث الأول

القرآن الكريم في خطب وحوارات الإمام الحسن المجتبي عليه السلام

أفيع الإمام الحسن عليه السلام في بيت النبوة والرسالة المحمدية وقد جمع هذا البيت الإمام أمير المؤمنين عليه السلام والسيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، فكان لهذا البيت الأثر الكبير في قوة وشخصية الإمام الحسن عليه السلام وكانت حججه السيدة التي أفحمت خصومه ولم يستطيعوا لها دفعًا ولا ردًا، لذلك اتخذوا سُبُل المكر والخداع بعد انهمزامهم وصغرهم أمام عظمتهم واستخدموا وسائل عدة لإيذائه وتشويه الحقائق وقراءة الاحداث بما يلائم جبروتهم وتسلطهم ومن أفضل الوسائل التي عملوا بها هو ذلك التعقيم الإعلامي حول شخصية الامام الحسن عليه السلام، فلم تنفعهم هذه الوسائل لجأوا إلى اغتياله وقتله بالسم.

ومن الصفات والمميزات التي انماز بها الامام عليه السلام نسبه الكريم وحسبه الشريف فهو سبط النبي صلى الله عليه وآله وسيد شباب أهل الجنة وابن أمير المؤمنين عليه السلام وابن سيدة نساء العالمين عليهما السلام.

لقد التقت عناصر النبوة والامامة في شخصية الإمام الحسن عليه السلام، وقد تمثلت فيه هبة النبي صلى الله عليه وآله بالشباهة والخلق والخلق والمنطق.

وقد حدث واصل بن عطاء قائلًا: (كانت على الحسن سيماء الأنبياء، وبهاء الملوك)^(١)، وقال ابن الزبير: (والله ما قامت النساء عن مثل الحسن بن علي في هيئته وسمو منزلته)^(٢).

لقد اعدّ الرسول الكريم صلى الله عليه وآله ولأخيه الحسين عليه السلام: (التسلّم مقاليد الحركة النبوية العظيمة والهداية الربانية الخالدة بأمر من الله سبحانه وصيانة للرسالة

(١) أعيان الشيعة: محسن أمين العاملي، ١/ ٥٦٣.

(٢) البداية والنهاية: ابن كثير، ٨/ ٣٧.



الالهية التي كتب الله بها الخلود من تحريف الجاهلين وكيد الخائنين....^(١).
أما منطق وقوة حجته المتأنيان من علمه الذي كانت أهم منابعه، العلم اللدني الإلهي والعلم المتوارث عن جده المصطفى وأبيه المرتضى وأمه فاطمة الزهراء عليها السلام ولا سيما المعرفة الدقيقة بالقران الكريم ويتجلى ذلك بما ذكره سليم بن قيس الهلالي في اشارته الواضحة عناية أهل البيت عليهم السلام في القران الكريم حيث يقول الامام علي عليه السلام: (وكنت أدخل على رسول الله صلى الله عليه وآله في كل يوم دخلة وفي كل ليلة دخلة فيخليني فيها أدور معه حيث دار وقد أعلم أصحاب رسول الله أنه لم يكن يصنع ذلك بأحد من الناس غيري، وربما كان ذلك في منزلي يأتيني رسول الله صلى الله عليه وآله.... فإذا كان في بيتي لم تقم من عندنا فاطمة ولا أحد من ابني)^(٢).

فيتبين من هذا الحديث مدى مقدار علم أهل البيت عليهم السلام ومنهم الامام الحسن عليه السلام بهذا الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، والنبى صلى الله عليه وآله الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى علمه شديد القوى، الذي قال فيهم وجعلهم عدل القران الكريم وهذه الاشارة في حديث الثقلين حيث قال صلى الله عليه وآله: (إني تارك فيكم الثقلين، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما؟ ألا هذا عذب فرات فاشربوا، وهذا ملح أجاج فاجتنبوا)^(٣).

وهذه اشارة واضحة من القران الكريم، قال تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ.....﴾^(٤).

(١) ينظر: أعلام الهداية، مقدمة الناشر، الامام الحسن المجتبي عليه السلام، لجنة التأليف: المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام، ط ١، قم المقدسة، ١٤٢٢ هـ.

(٢) كتاب سليم بن قيس، ٢/ ٦٤١، تحقيق: الزنجاني، ط ٥، ١٤٢٨ هـ.

(٣) الأمالي: الشيخ الطوسي، ٢٥٥؛ بحار الانوار: المجلسي، ٢/ ١٠٠.

(٤) سورة فاطر، أية: ١٢.



وجاء حديث الثقلين عن طريق أهل السنة بنفس المعنى رغم اختلاف بعض العبارات (١).

وقد ذكر القرآن الكريم أهل البيت عليهم السلام وأشار إليهم بصريح العبارة، والامام الحسن عليه السلام كان من بينهم، فلما ذكر الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (٢).

فقد روي أن النبي صلى الله عليه وآله سئل عن الصادقين وآية التطهير وآية المودة، فقال: (هم علي وفاطمة والحسن والحسين وذريتهم الطاهرون إلى يوم القيامة) (٣).

فلو رجعنا إلى كتاب الله تعالى نجد الكثير من الآيات التي تبين بأن أهل البيت عليهم السلام هم الراسخون بالعلم وأهل الذكر والعصمة والطهارة والشجاعة والكرامة والزهد والعدل والحق ومن أوجب الله تعالى طاعتهم ورجوع الخلق إليهم، ومن الآيات القرآنية التي كان الامام الحسن عليه السلام مشمولاً مع أهل البيت عليهم السلام.
اولاً: قال تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٤).

إن هذه الآية قد نزلت لتعرف مقام أهل البيت عليهم السلام وهم: محمد وعلي وفاطمة والحسين عليهم السلام، فهؤلاء الخمسة هم أصحاب أهل الكساء يضاف إليهم الائمة التسعة من ذرية الحسين عليه السلام الذين عينهم رسول الله صلى الله عليه وآله في عدة مناسبات، وسماهم بسفينة النجاة، وباب حطة، وأمان أهل الارض، وقرناء القرآن، ووصفهم بأنهم رزقه علمه وفهمه.

(١) يُنظر: مسند أحمد: ١٧/٣ ؛ كنز العمال: المتقي الهندي، ١/ ١٨٥، ح: ٩٤٣ ؛ السنن الكبرى: البيهقي، ١١٤/١٠

(٢) سورة التوبة، آية: ١١٩

(٣) صحيح مسلم، ٧/ ١٣٠، باب فضائل أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله

(٤) سورة النحل، آية: ٤٣.





ثانيًا: قال تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ...﴾^(١)، والتي تسمى بآية المودة.

وهذا فرض الله على الأمة مودة أهل البيت عليه السلام وهذا ما تحدث ونطق القرآن بذلك، وروى ابن عباس، قال: لما نزلت هذه الآية قال بعض المسلمين: يا رسول الله، من (قربتك الذين أوجبت علينا طاعتهم؟ فقال صلى الله عليه وآله: (علي وفاطمة وابناهما)^(٢).

لاشك أن النبي صلى الله عليه وآله كان يحب الامام الحسن عليه السلام إلى جانب علي وفاطمة وأخيه الحسين عليه السلام، عن البراء بن عازب، قائلًا: قال رسول الله صلى الله عليه وآله للحسن: (اللهم إني قد أحببته فاحبه وأحب من يحبه)^(٣)، وعن أبي هريرة قائلًا: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من أحب الحسن والحسين فقد أحبني، ومن أبغضهما فقد أبغضني^(٤).

وحديث آخر عن جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من سره أن ينظر إلى سيد شباب أهل الجنة فلينظر إلى الحسن بن علي^(٥).

والاحاديث مستفيضة بحق أهل البيت وخصوصًا بسيدي شباب أهل الجنة الحسن والحسين عليه السلام.

ثالثًا: ومن الآيات الكريمة التي أشارت بفضل أهل البيت هي آية المباهلة، قال تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا

(١) سورة الشورى، آية: ٢٣.

(٢) تفسير الكشاف: الزمخشري، ٤٦٧/٣؛ الصواعق المحرقة: ابن حجر، ٢١٢؛ ذخائر العقبى في مناقب

ذوي القربى: الطبري، ٢٥؛ نور الابصار في مناقب آل النبي المختار: الشلبنجي، ١٠٠

(٣) كنز العمال: المتقي الهندي، ١١٤/١٢.

(٤) سنن ابن ماجه: ١٤٣/١

(٥) البداية والنهاية: ابن كثير، ٣٥/٨.

وَأَبْنَاءُكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلُ فَنَجْعَلُ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴿١﴾.

وقد نصت الكثير من التفاسير أنها نزلت في أهل البيت عن طرق الجمهور أن (أبناءنا) إشارة الى الحسين عليه السلام، (ونساءنا) إلى فاطمة عليها السلام، وأنفسنا إلى علي عليه السلام (٢).

وقصة المباهلة معروفة ومشروحة لدى أكثر علماء وفقهاء المسلمين. ويتجلى مما تقدم وغيرها من الآيات القرآنية التي نزلت بحق أهل البيت عليهم السلام وفي هذا البيت العلوي الفاطمي والحسن والحسين عليهم السلام، والذي روت أم سلمة أن آية التطهير في بيتي نزلت ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ (٣)، فجللهم رسول الله صلى الله عليه وآله بكساء كان عليه، ثم قال: (هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا) (٤)، يتجلى أن الامام الحسن عليه السلام قد ذكره القرآن وأشار إليه بالآيات التي ذكرناها بحقه.

وأما خطب وحوارات الامام المجتبي عليه السلام فقد جاءت من خلال تراثه الأدبي والحديثي، ولا بد أن نتعرف على فضله ومنزلته في الاسلام والعقيدة، والافتداء بشخصيته والارتباط بخطه ونهجه والاستفادة العملية من مواعظه وكلماته وحكمه.

فإن ما طرحه الامام الحسن عليه السلام من الخطب والحوارات مع الآخر كانت له دلالات وأهداف بعيدة المدى ترتبط بمستقبل الدين والامة بعد رسول الله وكان

(١) سورة آل عمران، آية: ٦١.

(٢) تفسير الجلالين: السيوطي ن ١/ ٣٥؛ تفسير روح المعاني: الألوسي، ١/ ٤٥٧؛ تفسير الكشاف:

الزمخشري، ١/ ١٤٩

(٣) سورة الاحزاب، آية: ٣٣.

(٤) ينظر: الدر المنثور: جلال الدين السيوطي، ٥/ ١٩٩.



حديثه ينطلق من القرآن الكريم بل يشير بإشارات واضحة ويتخلل كلامه الآيات القرآنية لأن القرآن منطلق أهل البيت عليه السلام وتربى الحسن عليه السلام في بيت النبوة أي بيت الوحي.

خطب الحسن بن علي عليه السلام بعد وفاة علي عليه السلام، وذكر أمير المؤمنين عليه السلام قائلاً: يا أيها الناس، لقد فارقم رجل ما سبقه الأولون، ولا يدركه الآخرون، لقد كان رسول الله يعطيه الراية، فيقاتل جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره، فما يرجع حتى يفتح الله عليه ما ترك ذهباً ولا فضة إلا شيئاً على صبي له، وما يترك في بيت المال إلا سبعمائة درهم فضلت من عطائه، أراد أن يشتري خادماً لأم كلثوم، ثم قال: من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن محمد النبي صلى الله عليه وآله، ثم تلا هذه الآية قول يوسف: ﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾^(١) أنا ابن البشير، أنا ابن النذير، وأنا ابن الداعي إلى الله، وأنا ابن السراج المنير، وأنا ابن الذي أرسل رحمة للعالمين، وأنا من أهل البيت الذي أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وأنا من أهل البيت الذي كان جبرائيل ينزل عليهم ومنهم كان يعرج، وأنا من أهل البيت الذي افترض الله مودتهم وولايتهم.

فقال فيما أنزل على محمد صلى الله عليه وآله: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً»^(٢)، واقتراف الحسنة مودتنا»^(٣).

وفي هذا النص الخطابي البلاغي والبياني علامات واضحة بعد مقتل الامام أمير المؤمنين عليه السلام، أن الأمة انحرفت عن خط أهل البيت ونكرت وصايا النبي صلى الله عليه وآله بأهل البيت، فقد عرف نفسه ومن لم يعرفه فنسب نفسه إلى الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله.

(١) سورة يوسف، آية: ٣٨.

(٢) الأمايلي: الشيخ الطوسي، ٢٧٠ - ٢٧١..

(٣) الكافي: الكليني، ٢/ ٢٢٦ - ٢٢٧.

ثم قرن معرفته وفضله لما نطق وأكد به القرآن الكريم، ولو حظ استنطاق الآيات القرآنية في خطبته، مما يؤيد وجود العترة الطاهرة مع وجود الكتاب العزيز.

وخطب الامام الحسن بن علي عليه السلام بالناس قائلاً: (أيها الناس، أنا أخبركم عن أخ لي كان من أعظم الناس في عيني، وكان رأس ما عظم به في عيني صغر الدنيا في عينه، كان خارجاً من سلطان بطنه فلا يشتهي ما لا يجد، ولا يكثر إذا وجد، كان من سلطان فرجه فلا يستحق له عقله ولا رأيه، كان خارجاً من سلطان الجهالة فلا يمدّ يده إلا على ثقة لمنفعة، كان لا يشتهي ولا يتسخط ولا يتبرم كان أكثر دهره صمّاً، فإذا قال بذّ القائلين، كان لا يدخل في مرأ ولا يشارك في دعوى ولا يدلي بحجة حتى يرى قاضياً، وكان لا يغفل عن إخوانه، ولا يخص نفسه بشيء دونهم، كان ضعيفاً مستضعفاً، فإذا جاء الجدد كان ليثاً عادياً، كان لا يلوم أحداً فيما يقع العذر في مثله حتى يرى اعتذاراً، كان يفعل ما يقول ويفعل ما لا يقول، كان اذا ابتزّه أمران لا يدري أيهما أفضل نظر الى أقربها الى الهوى فخالفه، كان لا يشكو وجعاً إلا عند من يرجو عنده البرء، ولا يستشير إلا من يرجو عنده النصيحة، كان لا يتبرم ولا يتسخط، ولا يشتكى، ولا يشتهي، ولا ينتقم، ولا يغفل عن العدو، فعليكم بمثل هذه الاخلاق الكريمة إن أطقتموها، فإن لم تطيقوها كلّها فأخذ القليل خير من ترك الكثير، ولا حول ولا قوة إلا بالله^(١).

وجاء نص الخطبة المتقدمة عن طريق أهل السنة بنفس المعنى واختلاف بعض العبارات لكن النتيجة واحدة^(٢).

فرزت الخطبة المتقدمة مجموعة من الدروس في الاخلاق والتربية الروحية واستعرض الامام الحسن المجتبي عليه السلام الاخلاق الفاضلة التي يتحلى بها الانسان



(١) بحار الانوار: المجلسي، ٦٨ / ٣٨٢

(٢) نفحات الازهار: علي الحسيني الميلاني، ٢ / ٢٢١.



ويتحقق فيها معاني الانسانية الرفيعة وتحيطه بهالة وضّاءة من الجمال والكمال، وشرف النفس والضمير، وسموّ العزة والكرامة، كما تمسخه الاخلاق الذميمة، وتحطه إلى مستوى الهمج والوحوش.

وليس أثر الاخلاق مقصوراً على الافراد فحسب، بل يسري الى الأمم والشعوب، وعظمة الاخلاق، أن النبي ﷺ أولاهها عناية كبرى وجعلها الهدف والغاية من بعثته ورسالته، فقال: (أنما بعثت لأتمم مكارم الاخلاق)^(٥)، وهذا ما يهدف إليه علم الاخلاق، وهو منهج يمثل سموّ آداب الوصي الالهي، وبلاغة الامام الحسن عليه السلام وحكمته وهو يسير على ضوء ما يستلهم مفاهيم القرآن ويستقون من معينه ليحيلوها إلى الناس حكمة بالغة، وأدباً رفيعاً، ودورساً أخلاقية، وهو ما أكدّه الامام الحسن المجتبي عليه السلام في آخر الخطبة حيث قال: (فعلیکم بمثل هذه الاخلاق الکریمة إن اطقتموها...).

إن الامام الحسن عليه السلام كان يضمّن خطاباته آيات من القرآن ليكون الوعظ والإرشاد أكثر تأثيراً على الآخر، فكان إذا احتج مع خصومه لا سيما في المناسبات يستلهم كلامه ويمزجه بالقرآن الكريم، قال في مناسبة: (أيها الناس إنّ الله هداكم بأولنا وحقن دماءكم بأخرنا ونحن أهل بيت نبيكم أذهب الله عنا الرجس وطهرنا تطهيراً، وإن لهذا الأمر مدة، والدنيا دول^(٦)، وقد قال الله تعالى لنبيه: ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّ فِتْنَةً لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾^(١).

المبحث الثاني

احتجاجات ومناظرات الامام الحسن عليه السلام واثره على الآخر

انطلق فن الاحتجاج والتأثير على الآخر في بيت الرسول ﷺ، فكانت مدرسة البلاغة والبيان والاسلوب العذب بالإقناع، واحتج الإمام أمير المؤمنين عليه السلام على القوم بأنه أولى بالأمر وأحق به منهم، وكذلك احتج عليهم لما أخذ أمير المؤمنين عليه السلام قسراً ليبيع أبا بكر قال له القوم بعنف: بايع أبا بكر، فأجابهم وهو ثابت الأيمان والعقيدة وصاحب الحق في الولاية، قال: (أنا أحقُّ بالأمر منكم، لا أبايحكم وأنتم أولى بالبيعة لي، أخذتم هذا الأمر من الأنصار، واحتججتم عليهم بالقراية من النبي ﷺ، وتأخذونه منا أهل البيت غضباً، ألستم زعمتم للأنصار أنكم أولى بهذا الأمر منهم لما كان محمد ﷺ منكم فأعطوكمُ المقادة وسلموا إليكم الإمارة؟ وأنا احتج عليكم بمثل ما احتججتم به على الانصار، نحن أولى برسول الله حياً وميتاً فأنصفونا إن كنتم تؤمنون وإلا فبوءوا بالظلم وأنتم تعلمون) (١).

وقد علق باقر شريف القرشي قائلاً: (وسلك الامام بهذا الاحتجاج الصارم الطريقة التي سلكها المهاجرون أمام الانصار من أنهم أمسّ الناس رحماً برسول الله ﷺ، وهذا الملاك الذي هتف به المهاجرون واتخذوه وسيلة لتحطيم آمال خصومهم موجود في الامام عليه السلام على النحو الأكمل، فهو ابن عم النبي ﷺ وختنه على ابنته، وما وسع ابن الخطاب أمام هذا المنطق إلا أن يسلك طريق العنف، وهو طريق من يعوزه الدليل والبرهان) (٢).

ثم ردّ عمر فقال له: إنك لست متروكاً حتى تباع.

(١) الامامة والسياسة: ابن قتيبة، ١ / ١٥؛ الاحتجاج: الطبرسي، ١ / ٩٥؛ شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد، ٦ /

(٢) حياة الامام الحسن، القرشي: ١ / ١٨٧.



فقال له علي عليه السلام احلب حلباً لك شطره، واشدد له اليوم أمره، يردده عليك غداً.

فإن هذه المناقشة والمجادلة أمام إمام زمانهم وصلت لحد أن أبا بكر خاف أن يصل الأمر إلى مالا تحمد عقباه، فأقبل على الإمام يلاطفه ويقول: إن لم تباع فلا أكرهك.

فأراد أبو عبيدة اقناع الإمام بقوله إنك حدث السن وهؤلاء مشيخة قومك إلى آخر الكلام، فعرف الامام أن هذه مخادعة وقد أثارت الامام واندفع بخطابه الى المهاجرين وذكرهم بمآثر أهل البيت عليه السلام^(١).

كان موقف القوم هو الدفاع عن ولاية أبي بكر في حين دفع الإمام أمير المؤمنين باحتجائه المحكم ولم يجعل للقوم نافذة إلا قام بإغلاقها وذلك بقوة الحجة والبرهان، فإن ما تمسك به أبو عبيدة للدفاع عن أبي بكر أنه شيخ القوم واكبر سنًا من علي، وادعى انه يملك الصواب وله القدرة على الخطاب، وهذا منطق غير مقبول في نظر الاسلام لأنه اعتمد على القياس، بينما أوضح الامام علي عليه السلام أن قيم الرجال أن تتوفر فيهم المواهب والكفاءات والعبقريات فمن امتلك وتمتع بها فهو الخلق بزعامة الأمة، وإدارة شؤونها، فعرفهم وبين لهم الصفات التي يتحلى بها أهل البيت عليهم السلام من الفقه والمعرفة والاطلاع بدين الله، والعلم بسنة رسوله، والاضطلاع بأمور الرعية وغيرها من الصفات التي لا يتحلى بها للقيادة إلا عند أهل البيت عليهم السلام^(٢).

وفقه الحوار الحضاري والثقافي وبيان مكانه بين الامم هو أفضل الوسائل التي يستخدمها المرء لتحقيق الأهداف والتعبير عن الأفكار ولذلك نرى القرآن الكريم

(١) ينظر: الامامة والسياسة: ابن قتيبة، ١/

(٢) ينظر: حياة الإمام الحسن: القرشي، ١/ ١٨٩.

اعتمد كثيراً على هذا الأسلوب في عرض الاحداث قصيرها وطويلها، فالقرآن بلا شك يرسم منهجاً متكاملًا للحوار، وهذا ما تميز به كتاب الله فالقرآن كتاب حوار وفي ضوء ذلك فإن الحوار منهج التربية والانسانية والابتعاد عن العنف، فتتحرك أهل البيت (عليه السلام) بشكل عقلائي في مواجهة كل القضايا، التي تتحرك في الساحة على الصعيد العقيدي والسياسي والاجتماعي، حيث استطاعوا بكل ما عندهم من قوة أن يبعدوا العنف لحل المشاكل، وهكذا احتجت سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء (عليها السلام) بحوار وحجة اظهرت مدى بلاغتها وفصاحتها وعمقها في فهم القرآن وأحكامه، وعرفتهم وأوضحت لهم سوء ما فعلوا، وعظيم ما ارتكبوا، وشجبتهم في خطابها البليغ الاعتداء الصارخ على آل البيت (عليهم السلام) وغضب الخلافة المتمثلة بولاية أمير المؤمنين (عليه السلام).

وعلى هذا الاساس الحوار الرافي انتهج أهل البيت (عليهم السلام) وسلوكوا منهج الاحتجاج والمناظرات مع الاطراف الأخرى، والطريقة الثقافية والحوارية تعلمها وسلكتها الامام الحسن (عليه السلام) في معرفة الحق والطريق الوحيد للمعرفة التي تطابق واقع الرسالة الاسلامية ومتطلباتها، وما أمر الله به على المستويين العقائدي والفقهية، إضافة إلى منهج القرآن في دعوته، قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِهُمْ بِالنِّبَاتِ هِيَ أَحْسَنُ...﴾^(١)، استخدم الامام الحسن (عليه السلام) اسلوب الحوار في تواضعه وكرمه وسخاؤه حيث استطاع بأخلاقه أن يوقظ الأمة من سباتها كما كان جدّه رسول الله (صلى الله عليه وآله)، يروى أن اعرابياً كان يسكن بجوار الحسن بن علي (عليه السلام) وقد أصابه الفقر والعوز الشديد فقالت له زوجته: اذهب إلى الحسن (عليه السلام) فهو كريم آل البيت ولا يردّ سائلاً، فقال لها: أخجل من ذلك، فقالت: إن لم تذهب أنت ذهبت أنا، فأجابها بأنه سيكتب إليه، وكان شاعراً، فكتب للحسن (عليه السلام) بيتين من الشعر قال فيهما:

(١) سورة النحل، آية: ١٢٥.



لم يبق عندي ما يباع ويشترى
يكفيك رؤية مظهري عن مخبري
إلا بقية ماء وجهه صنته
عن أن يباع وقد وجدتكم مشتري
وأرسلها إلى الحسن بن علي عليه السلام فقرأها وبكى، وجمع ما عنده من مال وأرسله
إليه، وكتب له الامام:

عاجلتنا فأتاك عاجل برّنا
طلّاً ولو أمهلتنا لم نقصر
فخذ القليل وكن كأنك لم تبع
ما صنته وكأننا لم نشتر^(١)

ولو نظرنا إلى فترة الخلافة التي تسلمها الامام الحسن المجتبي عليه السلام استمرت
سنة أشهر، ذاق بها المرارة والعذاب النفسي، ومع هذا استمر وأعطى كل ما يملك
في التبليغ الإلهي رغم ان معاوية بث في أصحابه الجواسيس والعيون ولم يترك
أصحابه المخلصين وعاش مع الفقراء والروايات الواردة كثيرة بعطائه وكرمه
حتى لقب كريم أهل البيت، روي أنه أعطى شاعراً مبلغاً كبيراً من المال، فقال له
رجل من جلسائه: سبحان الله أتعطي شاعراً يعصي الرحمن ويقول البهتان؟ فقال:
يا عبدالله، ان خير ما بذلت من المال ما وقيت به عرضك، وان من ابتغاء الخير اتقاء
الشر^(٢).

أما موقفه ومحاججته مع ذلك الرجل من أهل الشام ممن غذاهم معاوية
بالحقد والكراهية لعلي وآل علي فجعل للأمام الحسن عليه السلام السب والشتم والامام

(١) ينظر: الانتصار: العاملي، ٨/ ١٤..

(٢) ينظر: سيرة الأئمة الاثني عشر: هاشم معروف الحسني، ١/ ٤٦٦

ساكت لا يتكلم وهو يعلم بأن الشامي لا يعرف علياً وآل علي، إلا من خلال الصورة التي كان معاوية يصورهم بها وعندما انتهى الشامي من حديثه بما فيه من صلف وفظاظة، فبرى الامام ابتسم اليه وتكلم معه وحاوره بأسلوب هادئ ينم عن سماحة وكرم متجاهلاً كل ما سمع وما رأى، فقال **عليه السلام**: أيها الشامي أظنك غريباً فلو أنك سألتنا أعطيناك، ولو استرشدتنا أرشدناك وأن كنت جائعاً اطعمناك، وأن كنت محتاجاً أغنيناك، أو طريداً آويناك، ومضى يتحدث الى الشامي بهذا الأسلوب الذي يفيض بالعطف والرحمة حتى ذهل الشامي وسيطر عليه الحياء والخجل وجعل يتململ بين يديه يطلب عفوه وفصحه قائلاً: الله أعلم حيث يجعل رسالته^(١).

ويظهر مما تتقدم من مواقفه النبيلة والكريمة مثلاً للخلق الاسلامي الذي دعا اليه الكتاب العزيز والابتعاد عن طرق العنف والاعتماد على اللين والمحبة أساساً للحوار، انطلاقاً من القاعدة الاسلامية التي تعتبر الحوار وسيلة من وسائل الحركة المنفتحة للوصول الى الهدف، وقد ركز القرآن على هذه الطريقة في كل أساليب الحوار، قال تعالى: **﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾**^(٢).

والحوار مع الآخر ضرورة لتجاوز الخلاف يخضع لثوابت وأصول حددها القرآن الكريم، وأولها احترام عقيدة الآخر، ودعوته إلى الاسلام بالحكمة والموعظة الحسنة، وسلوك السبيل الاحسن بالجدال والحوار، وكذلك في تصحيح عقائد الآخرين، وارجاعهم الى طريق الصواب بدلاً عن الانحراف لتوصيل المفاهيم

(١) ينظر: سيرة الائمة الاثني عشر: هاشم معروف الحسني، ١/ ٤٦٧.

(٢) سورة فصلت، آية: ٣٣-٣٤



الاسلامية اليه وعرضها على فهمه مما يجعل التعايش السلمي بين الناس .
أما مناظراته واحتجاجاته القيمة التي حطّم بها الفساد وكيان الجبابة وأرجعهم الى حجمهم الحقيقي ببلاغته وبيان سحره الالاف للنظر ومنطقه العذب كأن المتحاور هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بحيث كانوا يجتنبون محاوراته منها:
أولاً: احتجاجه على أبي بكر، عن الشعبي قائلاً: قام الحسن بن علي إلى أبي بكر وهو يخطب على المنبر فقال له: انزل عن منبر أبي فقال أبو بكر صدقت، والله إنه لمنبر أبيك لا منبر أبي^(١).

ثانياً: احتجاجه على من لامه على الصلح، وذلك لما صالح الحسن عليه السلام معاوية دخل عليه الناس فلامه بعضه بيعته فقال الحسن: (ويحكم ما تدرون ما عملت والله الذي عملته خير لشييعتي مما طلعت عليه الشمس أو غربت، ألا تعلمون أنني امامكم ومفترض الطاعة عليكم، وأحد سيدي شباب أهل الجنة، بنص من رسول الله عليّ؟ قالوا: بلا، قال: أما علمتم أن الخضر عليه السلام لما خرق السفينة واقام الجدار، وقتل الغلام، كان ذلك سخطاً لموسى بن عمران، إذ خفي عليه وجه الحكمة في ذلك، وكان ذلك عند الله تعالى ذكره حكمة وصواباً؟ أما علمتم أنه ما منّا أحد إلا ويقع في عنقه بيعة لطاغية زمانه إلا القائم الذي يصلي خلفه روح الله عيسى ابن مريم عليه السلام فإن الله عز وجل يخفي ولادته، ويغيب شخصه لئلا يكون لأحد في عنقه بيعة إذا خرج، ذلك التاسع من ولد أخي الحسين ابن سيدة النساء، يطيل الله عمره في غيبته، ثم يظهره بقدرته في صورة شاب دون اربعين سنة، ذلك ليعلم أن الله على كل شيء قدير^(٢).

ثالثاً: روي عن ابن عباس قائلاً: (دخل الحسن بن علي عليه السلام على معاوية بما شاء أن يتحدث، ثم قال: عجباً لعائشة تزعم أنني في غير ما أنا أهله، وأن الذي

(١) شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد، ٣/٢؛ حياة الامام الحسن: القرشي، ١/١٦٤.

(٢) الاحتجاج: الطبرسي، ٩/٢.

أصبحت فيه ليس في الحق مالها ولهذا؟ يغفر الله لها، إنما كان ينازعني في هذا الأمر أبو هذا الجالس، وقد أستأثر الله به، فقال الحسن عليه السلام: أو عجب ذلك يا معاوية؟ قال: أي والله، قال: أفلا أخبرك بما هو أعجبك من هذا؟ قال: ما هو؟ قال: جلوسك في صدر المجلس وأنا عند رجلك، فضحك معاوية وقال: يا ابن أخي بلغني أن عليك ديناً، قال: إن علي ديناً قال: كم هو؟ قال: مائة ألف، فقال: قد أمرنا لك بثلاثمائة ألف: مائة منها لديّك، ومائة تقسمها في أهل بيتك، ومائة لخالصة نفسك، فقم مكرماً فاقبض صلتك، فلما خرج الحسن عليه السلام قال: يزيد بن معاوية لأبيه: تالله ما رأيت رجلاً استقبلك بها استقبلك به ثم أمرت له بثلاث مائة ألف، قال: يا بني إن الحق حقهم فمن آتاك منهم فاحث له ^(١).

رابعاً: وفي افتخاره على بني أمية، يروى عن اسماعيل بن أبان بإسناده عن الحسن بن علي عليه السلام: (أنه مرّ في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله بحلقة فيها قوم من بني أمية فتغامزوا به، وذلك عندما تغلب معاوية على ظاهر أمره فرآهم وتغامزهم به، فصلّى ركعتين، ثم قال: رأيت تغامزكم أما والله لا تملكون يوماً إلا ملكنا يومين، ولا شهراً إلا ملكنا شهرين ولا سنة إلا ملكنا سنتين، وإنا لنأكل في سلطانكم، ونشرب ونلبس وننكح ونركب، وأنتم لا تأكلون في سلطاننا ولا تشربون ولا تأكلون ولا تنكحون، فقال له رجل: فكيف يكون ذلك يا أبا محمد؟ وأنتم أجود الناس وأرأفهم وأرحمهم، تأمنون في سلطانكم؟ قال: لأنهم عادونا بكيد الشيطان وهو ضعيف، وعاديناهم بكيد الله وكيد الله شديد ^(٢).

خامساً: حواره وكشفه لشيطنة معاوية لما خرج حوثة الأسدي على معاوية، وجه معاوية إلى الحسن عليه السلام يسأله أن يكون هو المتولي لقتاله، قائلاً: (والله لقد



(١) شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد، ١٦/١٢؛ بحار الأنوار: المجلسي، ٤٤/١٠٨.

(٢) بحار الأنوار: المجلسي، ٤٤/٩٠.



كففت عنك لحقن دماء المسلمين، وما أحسب ذلك يسعني أن أقاتل قومًا أنت والله أولى بقتالي منهم، وقال معاوية: إذا لم يكن الهاشمي جوادًا لم يشبه قومه، وإذا لم يكن الزبيري شجاعًا لم يشبه قومه، وإذا لم يكن الأموي حليماً لم يشبه قومه، وإذا لم يكن المخزومي تياً لم يشبه قومه، فبلغ ذلك الحسن عليه السلام فقال: ما أحسن ما نظر لقومه، أراد أن يجود بنو هاشم بأموالهم فيفتقروا، ويزهى بنو مخزوم فتبغض وتشنأ، وتحارب بنو الزبير فيتفانوا، وتحلم بنو أمية فتحب^(١).

سادساً: ومن مناظراته وحوارات التحدي الكبير لحركة خصومه التي حطّم بها كيانهم أنه عليه السلام أقبل إلى معاوية فلما بصر به حاجبه أسرع إليه فعرفه بتشريف الإمام، فالتفت معاوية إلى بطانته قائلاً: إنه إن دخل علينا أفسد ما نحن فيه.

فقال له مروان: ائذن له، فإني أسأله عما ليس عنده جواب.

فنهزه معاوية وقال له: لا تفعل إنهم قوم ألهموا الكلام.

وأذن معاوية للإمام، فلما دخل قام إليه فرحب به والتفت مروان قائلاً باستهزاء: أسرع الشيب إلى شاربك يا حسن، ويقال: إن ذلك من الخرق.

فأجابه الإمام قائلاً: ليس كما بلغك، ولكننا معشر بني هاشم طيبة أفواهنا، ففساؤنا يقبلن علينا بأنفاسهن، وأنتم معشر بني أمية فيكم بحر شديد ففساؤكم يصرفن أفواههن عنكم إلى أصدائكم، فإنما يشيب موضع العذار من أجل ذلك.

فغضب معاوية وصاح بأصحابه: قد كنت أخبرتكم فأبيتُم حتى سمعتم ما أظلم عليكم، وأفسد مجلسكم، وخرج

الإمام من عندهم وقد ترك الكمد ملأ نفوسهم وهو يقول:

ومارستُ هذا الدهرَ خمسين حجةً

وخمساً أرجي قائلاً بعدَ قائلٍ

(١) كشف الغمة في معرفة الأئمة: الأربلي، ٢/ ١٩٩؛ بحار الأنوار: المجلسي، ٤٤/ ١٠٦.



فما أنا في الدنيا بلغتْ جسيمَها
ولا في الذي أهوى كدحت بطائل
وقد أسرعتْ فيّ المنيا أكفَّها
وأيقنتُ أني رهْنُ موتٍ مُعاجِلٍ^(١)

نخلص مما تقدم من المناظرات والاحتجاجات ومواجهة الطغاة والانحراف بما قام به الإمام الحسن عليه السلام من الحوار مع هذه الاطراف المنحرفة، فأراد أن يؤسس قاعدة حوارية بوصفها خط الرسل والانبياء، والهدف من أشاعة الحوار والتعايش السلمي بين المسلمين وغيرهم، أي إيجاد قاعدة مشتركة للعيش السلمي ولتحقيق الحياة القائمة على المحبة والسلام والمصالح المشتركة، وصولاً إلى رضا الله ونيل رضوانه في الدنيا والآخرة.

نرى جلياً كيف كان يخاطب الإمام الحسن عليه السلام الناس بمستوى عقولهم ومداركهم، وكيف كان يدير الحوار مع اصحابه ومع خصومه ومعارضيه، وكيف كان يحترم الراي الآخر وان كان مناقضاً لفكره ورسالته، هكذا كان الحوار وسيلة للتواصل وأسلوب للأقناع، كل ذلك كان ممتزجاً باللين وبالرحمة، ومتصفاً بالعقلانية وناطقاً بالرسالية، وليس غريباً على منهج أئمة أهل البيت عليهم السلام، لأن الحوار عندهم هو فعلٌ أنساني حضاري ثقافي لا يمارسه إلا من يؤمن بالإنسان وسيلة وغاية وبالحقيقة هدفاً، أضافه احترامهم للراي الآخر بوصفه سبيلاً للتعايش بين الآراء، والتوافق في المواقف، وبناء العلاقات الإنسانية على أسس المحبة والتسامح، والتكافل، والتعاون، والتفاهم، والتعارف، وبذلك يحقق الحوار فعله وفقهه.

(١) وفيات الأعيان: ابن خلكان، ٤/ ١٢١

الخاتمة

لقد توصلت الدراسة الى جملة من النتائج والتوصيات والاقتراحات المستفادة التي برزت خلال البحث نستعرضها فيما يأتي:

أولاً: النتائج

- من أهم النتائج التي انتهى إليها البحث، ما يأتي:
- ١- الحوار هو ظاهرة إنسانية لا يخلو منها مجتمع من المجتمعات، فهو بمثابة الركيزة الأساسية التي يستند عليها أي مجتمع.
- ٢- الحوار هو طبيعة إنسانية للجدال والنقاش وللتواصل وتبادل الأفكار والآراء، والعمل على معالجة القضايا الخاصة التي تكوّن العالم.
- ٣- أخلاقيات الحوار تمكن في احترام الآخر واحترام الرأي مهما كان هذا الآخر، فالحوار يقلص مساحة الصراع.
- ٤- ثقافة الحوار أمر مهم جداً في تغيير سلوك واتجاهات المتطرف والمنحرف.
- ٥- يعتبر القرآن الكريم في أكثر آياته المباركة حواراً يدور بين الله تعالى وبين ما لا يعقل أو ينطق من مخلوقاته.
- ٦- بيان ثقافة الإمام الحسن المجتبي عليه السلام وما يملكه من مؤهلات خطابية حوارية استطاع بالاستدلال القرآني والسنة الشريفة.
- ٧- أبطل الإمام الحسن المجتبي عليه السلام كل الافتراءات والاكاذيب التي جاء بها الخصم وخصوصاً حواراته في خطبه واحتجاجاته.

ثانياً: التوصيات

انطلاقاً من واقع الحاجة الى دراسات تعيد النظر في فهم الحوار الثقافي والحضاري في ضوء الكتاب والسنة يمكن تقديم بعض التوصيات:

١- ضرورة إنشاء هيئة أو رابطة تعنى بترقية الحوار بين أبناء المجتمع.
٢- تفعيل الهيئات الرسمية والمجتمع المدني ومختلف شرائح المجتمع بثقافة الحوار وبالخصوص الباحثين من مختلف التخصصات لمعالجة القضايا ذات الاهتمام المشترك.

٣- زرع ثقافة لغة الحوار بين الناس بوصفه عملية تبادل وجهات النظر بشكل متفتح ومحترم، وخصوصاً بين الطلبة في المراحل المختلفة وبين العلاقات الأسرية.
٤- الوصول الى فهم ثقافة الحوار وسلوكياته في المجتمع ليصبح أسلوباً للحياة.

ثالثاً: الاقتراحات

بناءً على النتائج المتوصل إليها، يمكن تقديم أهم الاقتراحات:

١- ضرورة التأكيد على استمرار الحوار والتواصل بين المذاهب الإسلامية من أجل مزيد من التقارب والتفاهم.

٢- يجب أن تكون ثقافة الحوار أسلوب الحياة، وأن يدخل الحوار كل منزل.

٣- حث منظمات المجتمع المدني على عدم التقوقع، والتواصل مع المواطنين.

٤- إطلاق حملة عبر مواقع التواصل الاجتماعي تستهدف فئات الشباب وغيرهم لتبصيرهم بثقافة الحوار في القرآن الكريم وعند أهل البيت عليه السلام.

٥- مراجعة المناهج المدرسية وخاصة مناهج التربية الإسلامية والتاريخ والتربية الوطنية لتوضيح الصورة الحقيقية للدين الإسلامي الحنيف التي يمثلها الرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام.

٦- إقامة المؤتمرات العلمية والندوات واللقاءات التي تدرس التقارب في الفكر والنظر الى ثقافة الحوار الحضاري.

المصادر والمراجع

- * القرآن الكريم
- * الاحتجاج: ابو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي (ت: ٥٤٨هـ)، تحقيق وتعليق: محمد باقر الخرسان، (الناشر: دار النعمان للطباعة والنشر، النجف الأشرف، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م).
- * اعلام الهداية: لجنة التأليف - المجمع العالمي لأهل البيت عليه السلام، (الناشر: المجمع العالمي لأهل البيت عليه السلام، قم المقدسة، ط ١، ١٤٢٢هـ).
- * أعيان الشيعة: محسن أمين العاملي (ت: ١٩٥٢م)، (الناشر: دار التعارف للمطبوعات، بيروت، لبنان، ٢٠٠٠م).
- * الأمالي: أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي (ت: ٤٦٠هـ)، تحقيق وتصحيح: علي أكبر الغفاري وبهراد الجعفري، (الناشر: دار الكتب الإسلامية، طهران، بلا طبعة، ١٣٨١هـ ش).
- * لامامة والسياسة: أبو محمد عبدالله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ)، (الناشر: دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط ٣، ٢٠٠٩م).
- * الانتصار: علي الكوراني العاملي، (الناشر: دار السيرة، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٢٢هـ).
- * بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليه السلام: محمد باقر المجلسي (ت: ١١١١هـ)، (الناشر: مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م).
- * البداية والنهاية: ابن كثير اسماعيل بن عمر الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، (الناشر: مكتبة المعارف، بيروت، بلا طبعة، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م).
- * تاريخ مدينة دمشق: أبو القاسم علي بن الحسين بن هبة الشافعي الدمشقي ابن عساكر (ت: ٥٧١هـ)، (الناشر: دار الفكر، دمشق، بلا ط، ١٤١٩هـ).



- * تفسير الجلالين: جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١هـ)،
(الناشر: مكتبة لبنان، بيروت، بلا ط، ٢٠٠٠م).
- * تنمية الوعي: علي حسون تبريزيان، (الناشر: دار الغدير، قم المقدسة، ايران،
١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م).
- * جامع السعادات: محمد مهدي النراقي (ت: ١٢٠٩هـ)، (الناشر: مؤسسة السيدة
المعصومة (عليها السلام)، قم المقدسة، بلا ط، ٢٠٠٥م).
- * الحوار الإداري الناجح: د. عبد القادر عبد الحافظ الشخيلي، (الناشر: مركز الملك
عبد العزيز للحوار الوطني، الرياض، ط ٥، ١٤٣٨هـ).
- * حياة الامام الحسن بن علي عليه السلام: باقر شريف القرشي، تحقيق: مهدي باقر القرشي،
(الناشر: دار المعروف - مؤسسة الإمام الحسن عليه السلام، النجف الأشرف، ط ١٤،
١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م).
- * الخطاب الفلسفي المعاصر من العام إلى الأعم: د. محمد الشاهد، (الناشر: دار قباء
للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط ١، ٢٠١٣م).
- * الدر المنثور: جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١هـ)،
(الناشر: دار المعرفة، بيروت، ط ١، بلا ت).
- * ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى: محب الدين أبو العباس أحمد بن عبد الله
بن محمد المكي الشافعي (ت: ٦٩٤هـ)، تحقيق وتعليق: أكرم البوشي، (الناشر:
مكتبة الصحابة، جدة، ط ١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م).
- * روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: أبو الفضل شهاب الدين السيد
محمود الألوسي البغدادي (ت: ١٢٧٠هـ)، (الناشر: دار الفكر، بيروت، ط ١،
١٤١٧هـ - ١٩٩٧م). (٣٠ جزءاً في ١٦ مجلداً)
- * سنن ابن ماجه: أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجه (ت: ٢٧٥هـ)،
تحقيق: محمود محمد محمد حسن نصار، (الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت،
لبنان، ط ٢، ٢٠٠٩م - ١٤٣٠هـ).



- * سيرة الأئمة الاثني عشر: هاشم معروف الحسني (ت: ١٤٠٤هـ)، (الناشر: دار التعارف للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط ٦، بلا ت).
- * السنن الكبرى: أحمد بن الحسين بن علي أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ) تحقيق: محمد عبد القادر عطا، (الناشر: مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، بلا ط، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م).
- * شرح نهج البلاغة: عز الدين عبد الحميد بن هبة الله بن أبي الحديد المعتزلي (ت: ٦٥٦هـ)، تحقيق: محمد ابراهيم، (الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١، ٢٠٠٩م - ١٤٣٠هـ).
- * صحيح مسلم: أبو الحسين بن الحجاج بن مسلم النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، (الناشر: دار صادر، بيروت، لبنان، بلا طبعة وتاريخ).
- * الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة: أحمد بن حجر الهيتمي الأنصاري المكي (ت: ٩٧٤هـ)، (الناشر: شركة أبناء شريف الأنصاري للطباعة والنشر والتوزيع، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، بلا ط، ٢٠٠٧م - ١٤٢٨هـ).
- * الكافي: محمد بن يعقوب الكليني (ت: ٣٢٨هـ)، (الناشر: دار المرتقى، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م).
- * كتاب سليم بن قيس الهلالي (ت: ٧٦هـ)، تحقيق: محمد باقر الأنصاري الزنجاني، (الناشر: دار الحوراء للطباعة والنشر، لبنان، بيروت، ط ٢، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م).
- * الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام شاهين، (الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ٤، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م).
- * كشف الغمة في معرفة الأئمة: علي بن عيسى الاربلي (ت: ٦٩٣هـ)، تصحيح: هاشم الرسولي المحلاتي، (الناشر: دار الكتب الاسلامي، بيروت، ط ١، ١٤٠١هـ).

- * كنز العمال: علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي (ت: ٩٧٥هـ)، (الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، بلا ط، ١٤٠١هـ).
- * مختار الصحاح: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت: ٦٦٦هـ)، (الناشر: دار الرسالة، كويت، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م).
- * مسند أحمد بن حنبل: أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وآخرون، (الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م).
- * المعجم الأدبي: جبور عبد النور، (الناشر: دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط ١، ١٩٧٩م).
- * مقدمة ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد الحضرمي المالكي (ت: ٨٠٨هـ) (العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذو الشأن الأكبر)، تحقيق: د. محمد محمد تامر (الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط ١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م).
- * نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار: علي الحسيني الميلاني، (الناشر: مؤسسة الميلاني لإحياء الفكر الشيعي، ط ١، ١٤١٤هـ).
- * نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار: مؤمن بن حسن بن مؤمن الشبلنجي (ت: ١٣٠٨هـ)، تحقيق: عبد الوارث محمد علي، (الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م).
- * هندسة الحوار: د. عبد القادر عبد الحافظ الشихلي (الناشر: مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، الرياض، ٢٠١١م).
- * وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن خلكان البرمكي الأربلي (ت: ٦٨١هـ)، تحقيق: احسان عباس، (الناشر: دار صادر، بيروت، ط ١، ١٩٩٤م).